

# كتاب مفتوح

إلى رجال الصحافة و الاذاعة ، و الكتاب و الأدباء  
و قادة الفكر و زعماء الاصلاح ، في الأقطار العربية .

من

أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، أمين ندوة العلماء  
العام ، لكهنؤ ( الهند ) وعضو بجمع اللغة العربية في  
دمشق و من أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم  
الاسلامي في مكة المكرمة.

مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ ( الهند )

## رسالة الرضا

إخواني في الدين وزملائي في الصحافة والكتابة!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأعزبكم - تعزية  
مفجوع لمفجوع - في كارثة العالم العربي ، التي لا يوجد لها نظير في  
تاريخنا الاسلامي العربي القريب ، وإن اللغة العربية على عبقريتها  
اللفوية وسعتها المعجزة ، وإن معاجنا على غناها ، وصحابة ثروتها  
لتعجز عن مجاراتنا وإسعافنا في إبداء الشعور العميق ، الذي يملكنا  
في هذه المناسبة ، وفي أقل من هذه المأساة تكية ، وأنصر منها  
رقعة قال أمير الشعراء شوقي :

سلام من صبا بردى أرق      ودمع لا يكتمكف يا دمشق  
ومعذرة البراعة والقوافي      جلال الرزء عن وصف يدق

(١)

لقد كانت مأساة جنت علي كرامة العرب في كل رقعة من الأرض ، و كرامة تاريخهم الذي كان المؤلفون والباحثون يقفون أمامه دهشين خاشعين وذلك بما رقاب المسلمين في كل بقعة يسكنونها ، وهبت عليهم في هذه الأيام التي انتشرت فيها أخبار النكسة عاصفة هوجاء من الشائبة والهزم والسخرية والتدر المرير ، والتكيت اللاذع من جيرانهم ومواطنهم ، لا يقدر عنفها ولذتها وتخاذل المسلمين أمامها إلا من استهدف لذلك أو شاهده .

ولقد لست الهند الإسلامية - ككل بلاد يسكنها المسلمون في عدد كبير - ثوب الحداد ، وغرقت في بحر الأسى والحزن والحجل ، ولا يزال حديث فلسطين وحديث المسجد الأقصى ، وحديث كارثة العالم العربي بصفة عامة ، يشغل أكبر جزء من الصحف والمجلات الإسلامية ، ويبحث الكتاب الكبار عن أسباب هذه النكسة في عمق ودقة ، وصراحة وقوة ، يبحثون عنها في حياة إخوانهم العرب ، الذين يدينون بحبهم ، وينظرون إليهم كالجيل المثالي للإسلام ، وكأصحاب الفضل عليهم في التخلص من جاهليتهم وثبتهم القديمة ، ويدرسون القرآن ويستفتونه في

(٢)

ذلك ، فيجدون فيه البيان الوافي والجواب الشافي ، ويتقدرون القيادة الرئيسية ، التي تحملت مسؤولية الحرب ووقف إطلاق النار ، يتنازلونها يبحث دني وتحميل على عملا بقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا كنوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، لا تمنع من ذلك مصاحبة سياسية ولا دعابة قومية ، فإن الأمم تعيش على محاسبتها لنفسها وقادتها ، فإن الأمة خالدة والقيادات عارضة ، فلا يضحى بالامة في سبيل القيادة ، وإنما يضحى بالقيادة في سبيل الامة ، وليس أمثالكم في حاجة إلى الافاضة في هذا الموضوع

ظلنا نتابع قراءة الصحف التي تصدر من الأقطار العربية الشقيقة وكنا مؤمنين بأن النكسة الحديثة التي هزت الحياة وهزت المشاعر في كل لد إسلامي لابد أن تهيم على كل ما يكتب في الصحف والمجلات ، وتطبعها بطابعها ، وكنا نتوقع أن الحديث عن أسباب النكسة ، و مواضع الضعف في مجتمعنا العربي ، و في أخلاقنا وأوضاعنا سيغلب على كل حديث و موضوع ، بحيث إذا

(٣)

العالم العربي هذا الغزو العائى ، إن التعليقات الصحفية و البحوث  
السطحية لا تكفى فى هذا الموضوع ، و لا تفى بحق هذه النكبة  
الموجعة و الخطيب الفادح ، إن هذه النتيجة تستحق أن تعتبر الحظ  
الفاصل بين تاريخين و بين عهدين ، فكل عربى بعد اليوم التاسع من  
حزيران ١٩٦٧م غير العربى قبل هذا الوم شرفا و كرامة و ثمة  
بالنفس ، و اعترازاً بالقوة ، و المسلم بعد هذا اليوم هو غير المسلم  
قبل ذاك اليوم عزة و مناعة و استنادا إلى هذا العالم العربى الواسع ،  
و لإحتجاجا بهذا التسارخ الذى يدل به و يستدل ، و ليست غلظة  
من غلطات القيادة العسكرية هى المسؤولة عن هذا الدمار و العار  
الذين لحقا العرب و المسلمين مع أن هنالك غلطات فاحشة يجب  
أن تحسب و تحاسب .



لقد تحقق أن الحياة التى لا تقوم على الايمان الراسخ ،  
و الدين المتين ، و الخلق القوى ، و على الأخذ بالجد و اللباب ،  
و تعتمد على الدعاية و البرثرة ، و ترفيه النفوس و بحاراة الشعب  
فى أهوائه و مطالبه ، و تتكل على قوة خارجية و تعيش فى عالم  
الأوهام و الاحلام و معركة الجدل و الكلام ، أسرع انهيارا

(٥)

اطلع أحد على عدد لائى صحيفة ، عرف أنها صحيفة أيام النكبة ،  
و صحيفة أمة منكوية ، و صحيفة أسرة مفجوعة ، فى أعر أعضائها  
و أفلاذ كدها ، و أنها ستعرض لتقد المجتمع ، التقد المخلص النزيه ،  
تقد الأستاذ الشفيق و المرئى الرفيق ، و تتعرض لتقد القيادة التى  
أدت إلى هذه النتيجة الخزية التى لم ينته إليها المسلمون بعد سقوط  
بغداد فى أيدي التار الوحوش ، و وقوع العالم الاسلامى كله تحت  
أقدامهم و تحت سنايك خيلهم ، النتيجة التى وصمت هجوم المسلمين  
بوصمة عار لا يفسلها ولا يزيلها الا فتح مين من فتوح صلاح الدين  
أو وقعة حاسمة مفترقة كوقعة حطين .

نصارحكم كأعضاء أسرة الأدب و الكتابة ، و كزملاء مهمة  
الصحافة ، بأننا لم نجد هذه الصحف و المجلات العربية الشقيقة تخضع  
لأنار هذه النكبة . و تنم عن أرها العميق فى النفوس و القلوب ،  
و فى الأدب و البيان كما كنا نتوقع ، و لم نر الباحثين من العلماء  
و الكتاب يبحثون عن جذور هذه النكبة ، الدقيقة العميقة فى  
أعماق المجتمع العربى ، الجذور التى مهدت السبيل لهذه النكبة ،  
و سهلت سيرها و تقدمها بل دعيتها لشق طريقها إلى الأمام ، و تغزو

(٤)

و تفتتاً من قصر من زجاج أو بيت من ورق ، وإنما لا تتحمل  
أقل صدمة في معترك الحياة .

وقد بلغ هذا الأسلوب من الحياة أوجه و قوته في الحواضر  
العربية ، و تزعمه القيادة المصرية بأقوى وسائل الزعامة التي لم تنهياً  
— ولا أقدر أنها ستنهياً في القريب العاجل — لبلد آخر في  
الشرق العربي ، و قد كان انهيار هذه الحياة الانهيار الفظيع درساً  
قاسياً لكل بلد إسلامي عربي على وجه الأرض ، و آخر فرصة  
لمراجعة سيره و اتجاهه ، و مقاييس سعاده و نجاحه . و قد علمنا  
هذه التجربة المريرة أن كل بلد يتجه هذا الاتجاه معرض لهذا  
الانهيار عاجلاً أو آجلاً .

و قد تحقق و أسفر كالشمس في رابعة النهار أن شيوع  
المنكرات و البذخ و الترهل في الحياة و ظهور ما يفضب الله و رسوله  
من أعمال و أقوال ، و أخلاق و عادات ، و ما يضعف نشاط الشعب  
و حماسه في سبيل العقيدة و الكرامة ، و القوضى الفكرية التي تجرهما  
الصحافة المحترفة ، و الأدباء الماجون ، و المجلات الخليعة و الأدب  
المكشوف ، تفقد الأمة روح المقاومة للعدو ، و الثبات على المبدأ .

(٦)

و تحمل الشدائد ، و تحرم البلاد و الأمة من نصر الله ، و تعرضها  
للخذلان ، رأينا مثاله الفظيع في المعركة الاخيرة .

و قد ألفت الحياة في مصر و صحافتها و إذاعتها و تساج  
مكتباتها العملاقة ظلها الكشيفة السوداء على المجتمعات العربية كلها ،  
و خضعف لتأثيرها في قليل أو كثير على قرب بعضها و بعد بعضها  
و حب بعضها و كره بعضها ، و فعلت الحضارة الغربية ، و تسهيلات  
التوريد و نشاط التجارة الأجنبية ؛ و إقبال هذه الشعوب إلى ترفيه  
النفس بنهامة جامحة غربية فعابها الطبيعي في هذه البلاد ، فأصبحت  
الحياة في جميع الأقطار العربية متشابهة متشاكلة ، و هذا ما يندرج  
بخطر كبير و تشغل فكر المحبين المخلصين الذين يربطون مصيرهم  
و مصير الاسلام و المسلمين بهذه البلاد و بهذه الشعوب .

إن وجود هذه الحياة التي أشرنا إليها إشارة لطيفة لخطر  
جاثم على البلاد ، و سيف مصات على رقابها ، ضعف العدو أو  
قوى ، و قرب أو بعد ، كما أن جود البركان المتهيج للانفجار في  
بلد منذر بالخطر و أعظم هزة من كل خطر خارجي ، أو عدو  
مترصص ، و إلى ذلك أشار النبي ﷺ في أول إنذار تقدم به إلى

(٧)

قومه بعد ما أكرم بالنبوة ، يوم قام على جبل الصفا ونادى بأعلى  
صوته « يا صباحاه » فخرج إليه أهل مكة ، وأكبر ظنهم أنه  
سيخبرهم بعدو من وراء الجبل ، يريد أن يهجم عليهم على غرة  
وهو الصادق الأمين ، فقال : « يا بني فهر ، يا بني كعب ، أرايتم  
لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم  
أصدقتموني ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فاني نذير لكم بين يدي عذاب  
شديد ، أندركم بالخطر الحقيقي الدائم الذي يهددكم ، والذي هو  
طبيعة هذه الحياة التي كانوا يدينون بها ، والأصنام التي كانوا  
يكتفون عليها .

و قد أعادكم الله ، و أعاد المسلمين في بقاع الأرض عن  
الوثنية التي كان قد غاص فيها العرب الأولون إلى الآذان ، وحمى  
هذه الجزيرة من أن تعبد فيها الأوثان ، فليس لأحد على وجه  
الأرض أن يندركم بعاقبة أهل الشرك و الوثنية ، أو يخاف عليكم  
من مصير الكفار و المشركين ، و لكن الحياة - و أرجو عدم  
المواخذه - المترفة المترهلة الباذخة المترفة التي نعيشها في كثير من  
بلادنا الإسلامية و العربية ، و إثارة مصالحة النفس على مصالحة

(٨)

الجماعة ، و التهامة للأداة ، و التهاكك على الشهوات و الحب الغفالي  
للحياة ، و الكراهية الزائدة للوت ، و الاستخفاف بمحارم الله ،  
و الوقوع في كثير من حدوده ، ثم الانجراف المستهور وراء النعرات  
الجاهلية ، و الشعارات القومية ، و الافتنان بالاشتراكية و الشيوعية ،  
و قلة الشكر على ما نحن فيه من نعيم و يسر ، و حرية و فرص ،  
و التذمر من كل موجود ، و التطلع لكل مفقود ، و قلة الاعتناء  
بالدروس القاسية ، و الحوادث الواقعة من حولنا ، و الحرص  
الشديد على تقليد مصر ، و اتخاذها المثل الكامل في كل شئ ، و عدم  
المحاسبة للجرمين ، الذين جرروا على العالم العربي هذا الشتاء و البلاء ،  
كل ذلك أشد خطراً على هذه البلاد من عدو قاعد بالمرصاد .  
و هو الخطر الذي له مظاهر و ألوان و أشكال ، لا تحدد  
و لا تستقصى ، و من مظاهره إسرائيل ، التي لم تكن لتعلم بهذا  
الاتصار الفريد ، الذي لا يوجد له مثيل في تاريخها الطويل ، الذي  
يمتد على ألفي سنة ، و لم تكن لتجرأ على غزو بلادنا المقدسة :  
و تكسب المعركة في أربعة أيام - أو في أربع ساعات كما يقول  
بعض الخبراء -

(٩)

اسمحوا لي أن أقول : إن من أعظم أسباب النكبة التي نكبت بهامصر وامتدت هذه النكبة إلى جميع البلاد العربية ، الصحافة و الإذاعة المصريتان ، فقد لعبتا دوراً رئيسياً في إفساد الذوق ، وشل النظام الفكري ، و تخدير الأعصاب ، و تنمية الأبصار عن إدراك الحقائق و نشر المجون و العث بالقبح و الموازين ، و أصول الأخلاق و الشرائع ، و إن كل شعب يعيش تحت وطأة هاتين السلطتين ، اللتين تستحق أن تسمى كل واحدة منهما بصاحبة الجلالة ، و يهبها قلبه و عقله ، و سمعه و بصره ، لا بد أن يفقد الاتزان و يخل الميزان ، فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ، ولا يحب طياً ولا يبغض خيئاً ، و إنه عرضة لكل خطر ؛ وهدف لكل إهانة ، و جدير بكل هزيمة .  
 • سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً .  
 • إن هذه النكبة - لا سمح الله بها - لا تمنع ولا تسد في وجهها الأبواب و الطرق بالتقدم في المدنية ، و الزيادة في أسباب الترفه و التسلية ، و لا باقتباس المناهج الفكرية ، و المذاهب الاقتصادية الحديثة ، فقد فعلت مصر و سوريا كل ذلك ، فلم يغن عنها شيئاً ، بل كانت من أسباب النكبة ، إنه لا مجال بينها و بين

(١٠)

الشعب إلا بالانابة إلى الله تعالى ظاهراً و باطناً ، و التمسك بحبله و الالتجاء إلى عنتبه ، و تحكيم الشريعة في الحياة ، و إخضاعها للاداب و الأخلاق الاسلامية ، و ترك المشاقة مع الله و رسوله و الدخول في السلم كافة ، و الأخذ بالجد و اللباس في المدينة و الحياة الفردية و الاجتماعية ، و توطين النفس على تحمل المكاره ، و شطف العيش ، و خلال الرجولة و الفتوه ، و العمل بما أمر به مربى الجيل الاسلامي الأول عمر بن الخطاب بقوله :

- (١) تمعدد الغلام : شب و غاظ ، و قبل معناه ، تشبهوا بعيش معد بن عدنان . وكان ذا غاظ و تغشف  
 (٢) اخشوشن : تخشن في المطعم و المابس (٣) اخشوشب : صار صلباً كالخشب في أحواله و صبره على الجمود (٤) اخلولقوا : تبدلوا في الملابس

(١١)

والغنى الفاحش في وقت واحد ، في ضوء تعاليم الاسلام ، وأسوة  
الرسول والصحابة و التابعين لهم بإحسان من غير تقليد لمذهب  
اقتصادي مستورد ، و من غير خضوع لفكرة أجنبية ، و البراءة  
من القيادة التي عبثت بعقول الأمة ، و عاثت في البلاد و العباد ،  
و جرت عليها الشقا الذي لا مثيل له في تاريخنا الطويل و قد قال  
الله تعالى : و لا تركزوا إلى الذين ظللوا فتمسك النار و ما لكم من  
دون الله من أولياء ثم لا تتصرون ، و قال : و اتبعوا أمر  
فرعون ، و ما أمر فرعون برشيد .

و الصحافة و الاذاعة ، و الادب و الكتابة هي أقوى وسيلة  
لغرس هذه المعاني في النفوس ، و توجيهها إلى العقول ، و تسريتها  
في الحياة ، و أخاف أن تكون هذه آخر فرصة - لا قدر الله -  
للانتباه من السبات ، و تدارك ما فات ، و الاستعداد لما هو آت  
فأرجو أن تجلّي هذه المعاني في كل عدد من أعداد صحفنا ، و في  
كل برنامج من برامج إذاعاتنا ، و في معظم ما نكتب و ما نقول ،  
و أن تجند لها الحكومات و سائلها ، و يجند لها الأدباء و الشعراء  
و الكتاب و الصحفيون و المذيعون قوامهم و مواهبهم و طاقاتهم ،

(١٢)

و يسخروا لها القرائح و العبقريّة الأدبية ، و المعاني الشعرية و البراعة  
الكتابية ، حتى يؤمن بها الشعب إيماناً راسخاً و يتخلها مهجاً في  
الحياة ، و بذلك لا نعصم عن نكبة جديدة فحسب ، بل نستطيع  
بحول الله أن ننقذ العالم العربي من هذا الوضع القطيع ، و نستعيد  
فلسطين و المسجد الأقصى ، و نسترد ما خسرناه من كرامتنا  
و اعتبارنا ، و من كرامة التاريخ الاسلامي و العربي الذي قد  
الشقى الكثير من قيمته و جلاله و روعته ، وثقة الناس به  
و هذه أمانة في أعناق جميع الكتاب و الأدباء و الصحفيين  
و حملة الأقلام ، و الخطباء على المنابر ، و زعماء الشعوب العربية ، و قادة  
الفكر و الزاوى اللهم هل بلغت ١٤

(١٣)



# البيوع الإسلامي

صوت الحق والدعوة الحكيمة والفكر الإسلامي السليم

في ربوع العالم الإسلامي

تصدر من عشر سنوات

رئيس التحرير محمد الحسني

مدير التحرير سعيد الأعظمي

١٠٠ صفحة كل شهر حافلة بأنواع من بحوث و مقالات

و تراجم تغذي العاطفة وتنور الفكر وتثير الوعي ، وتدعم

ثقة الجيل الجديد بالاسلام .

شمارها

الجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع

و بين الايمان الراسخ و العلم الواسع

الاشتراكات

في الخارج جنيه واحد ( استرليني ) بالبريد العادي

جنيهان ونصف بالبريد الجوي

في الهند و باكستان عشر روپيات

تصدرها ( ندوة العلماء ) لكتبتو الهند

# البراءة

مكتبة الرائد العالمية

مشرف على الإدارة والتحرير:

● محمد الريح الحسني الندوي

● سعيد الاعظمي الندوي

تجزئة

الجنة الصحية والبارئ الربوي

اشتراكات

في الهند وباكستان ٥٠ روبيات

في الخارج: بالبريد العالمي: جنية واحد

بالبريد الجوي: جنيتان

العنوان:

مكتبة الرائد العالمية  
ص.ب ٩٣٣ - كمار - الهند